سير أعلام شهداء الثورة السورية

الطبيب الشيخ محمد نور مكتبي (أبو عمار)

جمع و ترتيب : أبي الوليد الحنفي

ربيع الثاني 1441 هـ

إهداء

إلى الأخ الحبيب الشاب صاحب الخلق الرفيع والابتسامة الجميلة والأدب الجم والقلب الرقيق واللسان الصادق، الذي نشأ في عبادة ربه وتربى في المساجد، فحفظ كتاب الله كاملا، ثم أقبل يقرؤه على أحد المشايخ لينال الإجازة فيه، ثم التحق بركب الثورة وحمل السلاح مجاهدا في سبيل الله حتى نال الشهادة بعد أن سقطت قذيفة قرب السيارة التي يركبها مع بعض إخوانه في حي الأنصاري في مدينة حلب.

أخي وحبيبي في الله محمد بن عبد القادر ضبيط رحمه الله.

المقدمة

الحمد لله الذي وسعت رحمته كل شيء، والصلاة والسلام على رسوله القائل: «الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء»، وعلى آله وصحبه الذين فتحوا الدنيا ولم يعرف التاريخ أرحم منهم، قاتلوا أئمة الكفر وصناديد الشرك وجندلوا أبطال المشركين وشجعانهم، ولم يقتلوا طفلا ولا امرأة ولا شيخا ولا راهبا معتزلا في صومعته.. وبعد؛

فهذه سيرة الطبيب البطل، الذي زهد في الدنيا وزخرفها، واستجاب لداعي الإيمان والرحمة في قلبه، وأعرض عن المباهج والمفاتن وصبر على التعذيب وآلامه، حتى لقي ربه صابرا محتسبا، المجاهد الدكتور محمد نور مكتبي رحمه الله تعالى..

وقد اعتمدت في تدوين سيرته على شهادة الإخوة التالية أسماؤهم:

- الأستاذ فراس مكتبي وهو أخوه.
- الشيخ محمد بسام حجازي، أحد أصدقائه.
- الشيخ القاضي أبو عز الدين الحلبي، أحد طلابه.
- الشيخ رضوان عزوز، وكان يعمل معه محفظا للقرآن في جامع التقوى.
- الأخ أبو أحمد البها، أحد طلابه في مدرسة المأمون الثانوية.
- الشيخ أبو عبد الرحمن الحلبي، أحد إخوانه وجيرانه في منطقة الصالحين في حلب.
- الأخ أبو أحمد الحلبي (موفق استانبولي) أحد أصدقائه.
- شهادة زوجته الطبيبة ميسون السارة، التي نشرتها على صفحة باسم الدكتور نور مكتبي، على الفيس بوك.
- الأخ محمود صباغ (أبو حفص الشهيد)، أحد طلاب الشيخ وجيرانه.
- الدكتور أبو مصعب الحلبي، أحد أصدقائه.
- أحد أعداد مجلة عين المدينة، التي ترجمت للطبيب.
- كلمات في رثائه، نشرتها رابطة العلماء السوريين.
- إضافة إلى معرفتي الشخصية به.

الطبيب الشيخ محمد نور مكتبي (أبو عمار)

مولده ونشأته:

ولد الطبيب محمد نور مكتبي عام 1965م في مدينة حلب، ونشأ نشأة صالحة ملتزما بدينه محبا له حاملا لهمه متألما لحال المسلمين وما حل بهم من الضياع والشتات والتيه.

زواجه:

تروي زوجته طبيبة الأطفال ميسون السارة قصة زواجهما، فكتبت على صفحة باسم الدكتور محمد نور مكتبي على الفيس بوك: محمد نور من مواليد حلب 1965م، تعرفت عليه في مشفى الكندي أثناء الاختصاص في غرفة الإسعاف، كان شابا وسيما خلوقا ولطيفا، أراد الارتباط بي من أول تعارفنا لتبدأ قصة القدر.

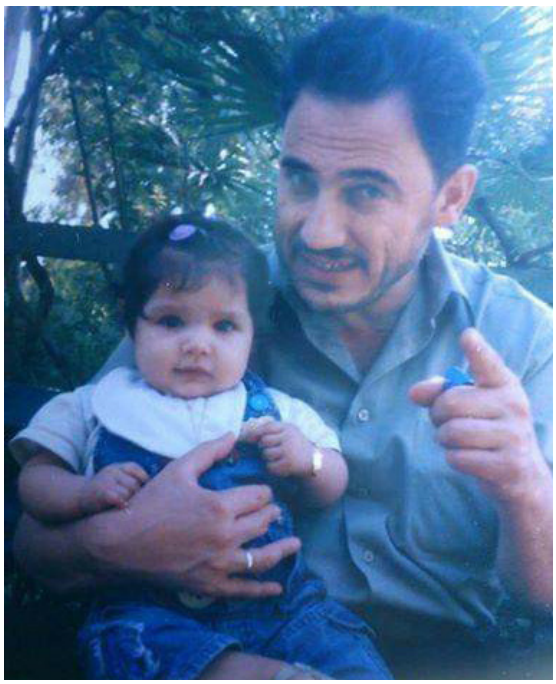

أنا من دير الزور وأهلي رافضون الغربة تماما، لكنه كان ذا إصرار عجيب متمسكا بي، بقيت علاقتنا لمدة سنتين بين أخذ ورد دون كلل أو ملل، وفي النهاية قرر والدي صرفه بطلب مهر قدره نصف مليون، من مبدأ إن لم تنوي بيعه أغلي ثمنه، فكانت المفاجأة فقد وافق على الفور، ولم يتراجع أبي رحمه الله، وكان الزواج.

كنت فتاة لا أعرف من الحياة سوى الكتاب، لا علاقات اجتماعية ولا اختلاط، دائما أضحك ببراءة، حجابي عادي، أخذني نور وأول شيء فعله أن بدأ يعلمني أساس الدين، وارتديت الحجاب الشرعي وتبدلت تماما.

تزوجنا ونحن ندرس الاختصاص، كنا ندرس ونعمل في المشافي الخاصة لتأمين طعامنا وأجرة البيت، وقد أكرمنا الله بالنجاح من أول دورة.

كان لمحمد نور طموح لا يعرف حدًّا، فقد نال اختصاص الصدرية بعد الداخلية بتقدير جيد جدا.

خلال تلك السنتين افتتحت عيادتي الصغيرة ضمن بيتي المتواضع، ورزقني الله رزقا طيبا من حيث لا أحتسب واشترينا البيت ا.هـ.

وقد رزق الله الدكتور نور بخمسة أطفال؛ اثنان من الذكور وهما عمار وعبد الكريم، وثلاث من الإناث وهن رغد وفاطمة الزهراء وعلا.

وعندما تعرفت على الدكتور كان يسكن في حي الصالحين قرب مسجد الجيلاني، وكانت عيادة زوجته عبارة عن غرفة من البيت، ثم انتقل إلى حي الفردوس، ثم إلى حي سيف الدولة واستأجر عيادة؛ حيث تحسنت حالته المادية.

طلبه للعلم:

كان الدكتور نور متفوقا في دراسته، وقد مكنه مجموعه في الثانوية من الدخول إلى كلية الطب، ثم اختص بأمراض القلب والصدر، ثم انتسب إلى كلية الشريعة في دمشق وتخرج منها؛ ليتمكن من سلوك طرق جديدة في حقل الدعوة إلى الله، وأهم ذلك التمكن من تدريس مادة الديانة الإسلامية في المدارس الإعدادية والثانوية والتدريس واعتلاء المنابر في المساجد.

تقول زوجته: أخبرني أنه يرغب بدخول كلية الشريعة فهي رغبته الأساسية ودخوله كلية الطب إنما كان لإرضاء والده، أمنت له الجو المناسب للدراسة فتقدم للبكالوريا ثم كلية الشريعة وتخرج فيها بعد أربع سنوات بتقدير جيد جدا أيضا، ولا أنسى ذلك اليوم وتلك الفرحة التي تملكته، كنت أمازحه فأناديه الشيخ نور، خلال تلك السنوات الأربع كان يطلب مني أن أستمع له ما يحفظه من قرآن وتفسير وسيرة حبيبنا المصطفى ودروس عقيدة ليطلعني على هذا الدين الحنيف، بعد ذلك بدأ

يقضي الساعات مع كتب التفاسير لتحضير دروس كان يعطيها في المساجد، وصار له تلاميذ، مرت السنوات ورزقنا بأولاد وببيت جديد، وعيادتي ضمن البيت كي لا أهمل أولادي ومنزلي، ومحمد نور بين العيادة والمسجد، فاجأني ذات يوم وهو يحمل ورقة تثبيت كأستاذ تربية دينية بمدرسة إعدادية، فقلت له: وهل لديك الوقت لذلك؟ فنحن لا نراك، فقال: إنه يحلم بهداية الشباب وهم في مرحلة المراهقة، ساعديني وسيكون لك نفس الأجر، أبديت رفضي في البداية؛ لأن أولادنا يكبرون ويحتاجون إليه، فقال لي كلاما لا أنساه: أنا أثق بك ساعديني لنعمل شيئا للآخرة، وبسبب ارتباطه بالمدرسة خسر الكثير من المرضى؛ فالمريض عندما لا يجده يذهب إلى غيره، أصبح مشرفا على جامع الجيلاني ومن ثم مديرا لمشفى عمر بن عبد العزيز لثمانية أشهر فابتعد عن عيادته كثيرا وتفرغ لدروس تفسير القرآن، وهذه الدروس وإشراف المساجد غير مأجورة، وعندما ألومه لغيابه عن المنزل بدون وارد يقول: إذا قبضنا ثمن ما نفعله يذهب أجره، أما أنا فأدخر ذلك ليوم تشخص فيه الأبصار، وكنت عندما أحدثه في هذا الأمر يذهب ويحضر كوبي شاي ويبدأ يحدثني عن الآخرة وزهده في الدنيا، كنت أستمع له بخشوع لروعة الكلام الذي ينطق به وكنت على يقين أنه إنسان مختلف لديه عقيدة راسخة وثقة كبيرة بالله، وفي نهاية الحديث يرضيني ويقول لي: لك نفس الأجر لأنك تدعميننني، هو لطيف مع الجميع ومحبوب من قبل الجميع، كريم يحضر لنا كل شيء نطلبه.

وفي عام 2006 رزقنا الله سيارة متواضعة غيرت مسار حياتنا قليلا، وأصبحنا نخرج يوم الجمعة للتنزه وتغيير جو للأطفال، وفي 2009 ذهبنا للعمرة مصطحبين كل أولادنا والحمد لله، ثم رزقنا الله بيتا جديدا في سيف الدولة وانتقل عملنا إلى هناك، وأصبح مشرفا على جامع التقوى وعلى حلقات تحفيظ القرآن في مديرية الأوقاف. وفي 2011 بدأت الأحداث الأصعب، وبداية نهاية حياته رحمك الله وغفر لك يا شمعة لا تنطفئ، رحمك الله وغفر لك يا نورا أضاء دربي واختفى. انتهى كلامها.

كان الدكتور نور مغرما بالقراءة جدا محبا لها كثيرا، وقد كون مكتبة تحتوي على مختلف الكتب الإسلامية في العقيدة والفرق والفقه والحديث والتفسير والفكر والسياسة والأخلاق وغيرها، وكان يولي كتب التفسير عناية كبيرة، وقد قال لي مرة: أكثر كتاب رأيته نافعا للدعاة هو كتاب رسائل الدعوة والداعية لحسن البنا، فقد كان شديد الإعجاب به وبسيد قطب رحمهما الله، ويكثر من ذكر الأخير منهما، وقد حثني على قراءة الظلال فأخبرته أني قرأت تفسير الجزء الأول والثاني من سورة البقرة من الظلال، فأعطاني الجزء الثالث وقد طبعه وغلفه بغلاف يخفي عنوانه.

ومن محبته للقراءة كان يسافر سنويا إلى دمشق ليشتري بعض الكتب من معرض الكتاب الدولي في دمشق ويشجع طلبة العلم إلى السفر، ويسألهم إن كانوا يحتاجون كتبا معينة من المعرض ليحضرها لهم معه، وربما أحضرها ورفض أن يأخذ ثمنها، ففي إحدى السنوات اتصل بي وأخبرني أنه سيسافر إلى دمشق إلى معرض الكتاب، وعرض عليَّ الذهاب معه، وكنت وقتها في الصف الثاني الثانوي، فاعتذرت لعدم موافقة والدي، فسألني هل تحب أن أحضر لك كتابا معينا، فطلبت منه ألفية السيوطي في علم الحديث، فأحضرها ورفض أن يأخذ ثمنها.

وكان يطلب من بعض طلابه أن يلخصوا بعض الكتب، ثم يعلق لهم على التلخيص، ويعقب ذلك بكتابة تقييمه للتلخيص وبعض النصائح، وقد طلب مني تلخيص كتاب (الله) لسعيد حوى، وكتاب باطن الإثم للبوطي -قبل الثورة طبعا- ثم علق لي على التلخيص بخط يده وكتب تعقيبا، وقد بقيت الدفاتر بحلب -أعادنا الله إليها منصورين- ولولا ذلك لنقلت تعقيبه لنطلع على أدبه الجم وحرقته على أمته وسعيه لاستنهاض عزائم الطلاب والحرص على تقويمهم.

وبلغ من حرصه على طلاب العلم أن اتصل بي يوما وأخبرني أن شيخا من أسرة البيانوني (نسيت اسمه) قد عاد إلى سوريا، وسوف يلقي محاضرة عن الدعوة إلى الله في جامع الأنوار في حي المرديان في حلب، وقال لي: فما رأيك أن نذهب

سوية؟ فسررت بذلك وذهبنا بسيارته التي كان قد اشتراها حديثا.

وكان يوجه الطلاب لترتيب الأولويات وينبههم إلى عدم الانشغال بالمهم مع وجود الأهم؛ فقد زاره أحد طلابه يوما وكان قد أتم حفظ القرآن في مسجد سعد بن أبي وقاص في حلب، وأخبره أنه سيبدأ بحفظ الروايات السبعة للقرآن مع الشاطبية، فقال له: لا تفعل، فإن ذلك سيستغرق وقتا طويلا وأنت شاب نشيط وهناك ما هو أهم وأولى.

كان الشيخ حنفي المذهب، إلا أنه لم يكن يتقيد بفتاويه بالمذهب، بل قد يخالفه إذا رأى غيره أقرب إلى مقاصد الشريعة.

ولم يكن صوفيا ولا سلفيا بالمعنى المتعارف عليه، وكان يكره الفرقة، ويسعى للتقريب بين وجهات النظر، وسمعته غير مرة يقول: إن للسلفية (بمعناها المتعارف عليه من البعد عن المذهبية والتشديد في أمر البدع) فائدتين؛ أولاهما: أن تذكر الناس بوجوب الرجوع إلى الكتاب والسنة، والثانية: أنها تمنع الإغراق في التصوف والغلو فيه.

وقال لي مرة: أمريكا تحارب السلفية لأنها خزان الجهادية البشري.

يقول الأخ أبو أحمد البها: زرت الدكتور في عيادته مرة وسألته عن بعض الأمور الخلافية بين السلفية والصوفية، فقال لي: الأمة في خطر وهي بحاجة لغير هذا، ثم أهداني كتابا للدكتور عبد الكريم بكار، ومرة أخرى ناقشته في بعض المسائل وكنت وقتها متشددا قليلا، فاستوعبني وجادلني بالتي هي أحسن، وذكر لي قصة الصحابة واختلافهم في فهم قوله عليه الصلاة والسلام: «لا يصلين أحدكم العصر إلا في بني قريظة» وأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يعنف أحدا، وعلى سبيل المثال ذكرت له نقض الوضوء بمس المرأة وأنا أرى ذلك القول خطأ محض، فجاءني بالأدلة والاحتمالات مع رفق وحسن عرض.

وكان الدكتور كارها للمشايخ الذين يدخلون الخرافات والخزعبلات في الدين، أو يلصقون فيه ما هو براء منه مما ينفر الناس ويشوه جمال الإسلام ويسره وسماحته، أو يتكلمون بجهل في الأمور العلمية فيصيرون أضحوكة بين الناس، كنت مرة في درس خاص للشيخ في بيته، فقال: إن محمود الحوت يقول: «رحم الله زمنا كانت المرأة لا تخرج فيه إلا ثلاث مرات؛ مرة من بطن أمها إلى الدنيا، وأخرى إلى بيت زوجها، وثالثة إلى قبرها»، وأنا أقول: إن وجد زمن كهذا فلا بارك الله فيه، ألم يوجب الله على المرأة واجبات تستلزم الخروج من منزلها؟ أليس الحج عند وجود المحرم واجبا عليها؟ أليس يجب عليها بر والديها وزيارتهم؟ أليس كانت نساء الصحابة تخرجن مع أزواجهن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغزوات؟

وعندما كان يدرسنا مادة العلوم في الثانوية الخسروفية ذكر لنا أنه حضر مرة خطبة جمعة فسمع الخطيب يذكر مِن حِكم تحريم الجماع في الحيض أن ذلك يؤدي إلى مجيء الولد أحول! ثم عقب: أليس في هذا تجهيل للإسلام؟ ثم بين استحالة الحمل أثناء الحيض علميا.

وقد تسلم مرة مهمة في الأوقاف في حلب، فطلب مني أن أصلي الصلوات الجهرية في مساجد مختلفة وأخبره إن كان هناك أخطاء في قراءة بعض الأئمة، كما طلب مني أن أصلي الجمعة في مساجد مختلفة وأخبره إن كان هناك خطباء ينشرون الأحاديث الموضوعة أو الخرافات، إلا أنه لم يستمر في مهمته تلك إلا قليلا.

وكان ذا علاقة طيبة مع كثير من المشايخ في حلب على اختلاف توجهاتهم ومشاربهم ومذاهبهم، ويكثر التشاور مع عدد منهم كالشيخ باسل الجاسر رحمه الله والدكتور محمود عكام فقد كانت صلته به قوية مع شدة مخالفته له (لم يكن عكام وقتها قد بلغ الانحراف والضلال المبلغ الذي وصله بعد)، وربما استفتى الدكتور بعض المشايخ في بعض المسائل الفقهية أو الحديثية التي تُشكل عليه؛ فقد كان يسأل في الفقه الشيخ يوسف هنداوي رحمه الله أو فك أسره، وفي الحديث الشيخ ياسر نجار، وكان يبغض أحمد حسون جدا لنفاقه ومحبته الإطراء والتبجيل وتهالكه على ذلك.

وقد كان الدكتور نور معجبا بكتابات عبد الكريم بكار -قبل الثورة-فكان يهدي منها لإخوانه وأصدقائه وخاصة في المناسبات، ومن ذلك أن الدكتور كان مديرا لمعهد الجيلاني لتعليم القراءة والكتابة وتحفيظ القرآن في إحدى العطل الصيفية، ولما أقام حفل الختام أهدى معلمي الحلقات -وقد كنت أحدهم- كتيبا لعبد الكريم بكار بعنوان كيف: نرتقي بأنفسنا، كما كان يعير الطلبة كتبه ويوصيهم بقراءتها، وقد أخبرني أنه أراد أن يشتري بعض الكتب من إحدى السلاسل ويخصصها للإعارة، ولكن لم يتيسر ذلك له.

كان الشيخ يهتم بموضوع الحاكمية وكون الدين كله لله جدا، ويذكر ذلك في مسجده دون خوف أو وجل، فعندما كان يفسر سورة الأنعام على ما أذكر ذكر توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية، ثم قال: وهناك قسم ثالث للتوحيد وهو توحيد تلقي التشريع من الله عز وجل، وعندما وصل بعد ذلك إلى الآيات التي تتحدث عن جهل المشركين وتشريعهم ما لم يأذن به الله شنع عليهم وعلى من يحذو حذوهم وينصب نفسه مشرعا للناس يحل لهم ويحرم عليهم بهواه.

كما كان يحب المجاهدين في شتى بقاع العالم الإسلامي، ومع أنه يخالفهم في بعض اجتهاداتهم إلا أنه لا يسمح بتنقصهم أو الطعن فيهم، ويقول: أناس حملوا أرواحهم على أكفهم وقدموها لله، يُطعن فيهم؟ وكان يقول: هم يشغلون العدو الخارجي عن الأمة.

اهتمامه بأمته:

ما من سبيل تؤدي لرفعة الأمة والارتقاء بها إلا وسلكه الدكتور نور، وكان يعطي التعليم أهمية كبرى، ويرى أن الجهل بقسميه المركب والبسيط من أشد الأخطار فتكا بالأمة، ولذلك حارب الجهل في ميادين المدارس، وكان يجتذب الطلاب النجباء إلى سلك الدعوة إلى الله بأسلوب علمي، وقد ركز اهتمامه ليدرس في الثانوية الشرعية للبنين «الخسروفية» لعلمه أن معظم تلاميذها سيكونون خطباء وأئمة

المساجد في المستقبل، وكان يدرس فيها مادة الفيزياء والعلوم للصف الأول الثانوي ويحرص في تدريسه على ربط العلم بالقرآن، وفي إحدى المرات كان يشرح درسا عن النحل، فذكر أن العسل يخرج من أفواهها، فسأله طالب: كيف ذلك، والله يقول: (يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا)؟ فأعجبه السؤال ثم استنصت الطلاب وأخذ يشرح لهم القضية مبينا توافق القرآن والعلم ومفصلا كيفية خروج العسل.

كما درَّس الشيخ في مدرسة المأمون للمتميزين في حي الجميلية في حلب مادة الديانة الإسلامية.

وكان يحب أن يدِّرس طلاب الصف الثاني الإعدادي، ويقول: طلاب الصف الأول الإعدادي ما زالوا صغارا، وطلاب الصف الثالث مشغولون بالشهادة، وهذا أنسب الصفوف للاستفادة منه في العمل للأمة.

كما كان الدكتور مدركا لأهمية دور المرأة في المجتمع وخطورة تركها لحملات المكر والفساد، ولذلك كان يدرس مادة الديانة الإسلامية في مدارس البنات، ويحرص على تنبيههن على الأخطار المحدقة بالفتاة المسلمة، وقد أخبرني أن مديرة فاسدة في إحدى المدارس التي كان يدرس فيها طلبت من الطالبات الانتساب إلى حزب البعث العربي الاشتراكي وحسنت لهن ذلك جدا، فلما كان درسه تكلم عن ضرورة أن يعلم المرء صواب الطريق الذي سيسلكه وعليه الحذر من دعاة الضلالة، وعرَّض بالمديرة تعريضا، فلم يكن أحد يجرؤ وقتها على التصريح، ثم استدعى طالبتين مجدتين خشي أن تكونا انخدعتا بكلام المديرة بعد الحصة وحذرهما بصراحة ووضوح من ذلك، وبالمناسبة فقد كان الدكتور نور يحمل في قلبه كرها عظيما للنظام البعثي منذ أيام الإخوان، فقد اعتقل بضعة أيام وقتها وهو في أول شبابه وعمره قرابة خمسة عشر عاما، ومع أنه لم يعذب وقتها إلا أنه رأى من ظلم النظام النصيري وكفره العظائم، كما رأى من صلاح السجناء وحسن أخلاقهم وتعبدهم لربهم ما جعله شديد الحزن لما يلاقون من الأهوال.

وقد كان الدكتور رحمه الله لا يذكر حافظ الأسد في مجلس من مجالسه الخاصة إلا قال: (الله يحرقه بقبره)، وقل مجلس من مجالسه الخاصة مع طلابه إلا وحدثهم عن فساد النظام النصيري وظلمه وطغيانه وتجبره على عباد الله.

ولم يكن تدريسه مقصورا على المدارس فقط، بل جعل للمساجد نصيبا من ذلك، فكان يوقن أن لا صلاح للأمة ولا عز لها ولا عودة إلى أيام السؤدد والكرامة إلا بالرجوع إلى كتاب الله والإقبال عليه وفهمه وتطبيقه، ولذلك فقد كان له درسان في التفسير في المساجد أحدهما في مسجد عبد القادر الجيلاني في منطقة الصالحين بحلب وكان يعقده كل يوم أربعاء إما بعد العصر شتاء أو بعد المغرب أو العشاء صيفا، وقد فسر فيه قرابة نصف القرآن، أما الدرس الثاني فقد كان في مسجد التقوى في حي سيف الدولة، ولا أعلم كم فسر فيه إلا أنه تجاوز الثلاثة عشر جزءا، وكان يبذل وقتا طويلا في تحضير دروس التفسير من عدد من الكتب وخاصة الألوسي والقاسمي وظلال القرآن الذي كان قد طبعه أجزاء وغلفه بغلاف يخفي عنوانه كون حيازته تعد عند النظام البعثي جريمة تودي بالإنسان إلى السجن.

كما كانت للدكتور دروس قصيرة بعد العشاء أحيانا يتناول فيها بعض أحاديث رياض الصالحين، وقد عقد في إحدى السنوات درسا بعد الفجر في رمضان لتلاوة القرآن وتفسيره ما يتلى تفسيرا موجزا، وقبيل الثورة عقد درسا أسبوعيا في جامع التقوى في الفقه الحنبلي من كتاب غاب عني اسمه، وهذه دروس عامة، وكان للشيخ دروس خاصة كدرس في تفسير جزء عم عقده في مسجد خديجة قبيل الثورة ولم يتمه.
وكان الشيخ يشدد في دروسه على أن القرآن أنزله الله ليكون منهج حياة وليس ليتلى تلاوة دون فهم وتدبر وتفكر واعتبار، وعندما يمر في تفسيره على بعض الآيات التي تحتوي إعجازا علميا يبينه، ثم يقول: ويجب أن تعلم أن القرآن ليس كتاب طب ولا كيمياء ولا فلك ولا غير ذلك، بل هو كتاب تربية، والتربية هي الترقي بالإنسان من حال إلى حال حتى يبلغ مرتبة الكمال.

وكان ينكر تحميل القرآن ما لا يحتمل من أجل نصرة بعض الآراء عند الصوفية، فعندما

كان يفسر سورة الأنعام ووصل إلى قوله تعالى: (قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ) أنكر احتجاج الصوفية بها على جواز ما يفعلون من قولهم في الذكر: الله، الله.

وكان كثير التدبر لكتاب الله والتأمل فيه يبحث فيه عن حلول للصعاب التي تعترض الداعية، ويجعله دواء لكل أدواء القلوب والنفوس، وقد زرته مرة في عيادته، فكان مما قاله لي: كنت أتأمل آية عظيمة تبين تفاهة الدنيا وحقارتها، وأنه لا ينبغي للمسلم أن يتصارع عليها فهي متعة زائلة، والآية قوله تعالى: (إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا).

وقد عزم مرة على حفظ كتاب الله كاملا، وبدأ بذلك، وكنت أراه في جامع الجيلاني في الصباح أحيانا وهو يحفظ ويراجع، إلا أن كثرة مشاغله منعته من إتمام الحفظ، وعندما سألته عن ذلك أجابني: لا بد للحافظ أن يراجع خمسة أجزاء يوميا، ولا أجد هذا الوقت للمراجعة.

وقد قرأت معه في مجلس خاص في عيادته كتاب روضة الناظر وجنة المناظر لابن قدامة المقدسي كاملا، ثم شرعنا بقراءة كتاب المدخل الفقهي العام للشيخ أحمد الزرقا، فقرأنا بضعة مجالس ثم اعتقلت.

كما كان الشيخ يخطب الجمعة، فقد بدأ بالخطابة في بعض قرى حلب ثم انتقل إلى المدينة فكان يخطب في مسجد أبي بكر الصديق الكائن في منطقة الصالحين. وقد تسلم الشيخ قبل الثورة إدارة مستشفى عمر بن عبد العزيز الواقعة قرب منطقة الصالحين في حلب، وساعد كثيرا من المرضى الفقراء خلال ذلك، ثم ترك ذلك بعد تعرضه لمضايقات كثيرة من الفاسدين.

وكان الدكتور شديد الخبرة في فساد النظام وإجرامه، إلا أنه كان يسعى لتخفيف المفاسد قدر المستطاع، أو على الأقل قول الحق، ومن اجتهاداته في ذلك -والله أسأل أن يغفر له بحسن قصده ونيته- أنه في إحدى دورات انتخاب أعضاء مجلس الشعب في حلب دعم الدكتور خمسة من الشباب أصحاب الخلق والدين في ترشحهم، وطلب مني أن أطلب من معارفي وأقربائي انتخابهم، فقلت له: هل تظن أنهم سيغيرون شيئا لو نجحوا؟ فقال: لا أبدا، ولكن سيقولون كلمة الحق في مجلس الشعب وهذا ما اتفقنا عليه معهم، فاعتذرت عن ذلك، فقبل مني.

حسن خلقه:

كان الدكتور نور قد آتاه الله خلقا حسنا وصدرا رحبا لا تفارق الابتسامة ثغره مع إكرام للضيف وسعي في حوائج الناس ومساعدتهم على نوائب الدهر، ذو عطف على المساكين ورحمة للفقراء ويد معطاءة للمحتاجين، يشارك إخوانه وتلاميذه رحلاتهم الصيفية ويلبي دعواتهم ويعودهم إذا مرضوا، وقد دعوته مرة فزراني وصادف ذلك وجود جدتي وهي مريضة، فطلبت منه فحصها، ففعل، وكتب لها دواء ودعا لها بالشفاء.

وفي إحدى المرات كان في طريق العودة من رحلة صيفية مع إخوانه وطلابه فلما وصلوا مدينة أريحا وهي تشتهر ببعض أنواع الحلويات (الشعيبيات) نزل فاشترى لأهل بيته ولأهل بيت أحد طلابه الذين كانوا معه، ورفض أن يأخذ ثمنهم إلا بعد إلحاح شديد.

ولما مرض خادم مسجد عبد القادر الجيلاني واحتاج إلى عملية جراحية اهتم الدكتور بذلك وسعى له حتى أجريت له العملية إما مجانا وإما على حساب الدكتور نور.

كان الدكتور نور متواضعا جدا لا يظهر عليه أثر للكبر أو الإعجاب بالنفس كما شأن معظم الأطباء، ولما جاء ليدرسنا مادة الفيزياء والعلوم في الخسروفية لم يدر في

خلد أحد الطلاب قط أنه طبيب حتى أعلمنا بعض الأساتذة بذلك، فكانت مفاجأة لنا، ومثل هذا قد حصل مرارا، فقد أخبرني الأخ أبو أحمد البها بمثل ذلك لما درسهم مادة الديانة في ثانوية المأمون فلم يكن من عادته أبدا أن يقول للطلاب: إنني طبيب.

يقول أبو أحمد البها: كان في صفنا طالب غير ملتزم أبدا غير أنه لطيف ومؤدب، فكان الدكتور يرفق به ويعامله بطريقة خاصة. وأضاف: لم يكن الصف منضبطا وكثير من الطلاب يشاغبون في الدرس، ومع ذلك لم يكن الشيخ يستخدم العصا أو يحملها أو يرفع صوته.

حرصه على الوقت:

كان الدكتور نور رحمه الله ضنينا بالوقت يكره أن يذهب في غير فائدة، حتى أنه قال لي مرة: إنني أشعر بالحزن عندما تعد لي زوجتي اليبرق أو المحشي؛ لكثرة الوقت الذي يستهلك في ذلك!، وسمعته مرة أخرى في درس التفسير يقول: إنني أتعجب عندما أسمع شخصا يقول: (لا أدري ما أصنع بوقتي) يا أخي صل رحمك، زر أخا لك، اقرأ كتابا، فأعمال الخير أكثر من أن تحصى.

مشاركته بالثورة السورية:

بعد سقوط رئيس تونس زين العابدين بن علي وانتقال الثورة إلى مصر ثم الإطاحة بمبارك ملأ الأمل قلب الدكتور نور، وأخذ ينتظر قيام الشعب الثوري على الطغاة بفارغ الصبر، وأذن الله تبارك وتعالى وانطلقت شرارة الثورة الأولى في درعا، وبدأت المظاهرات تخرج كل جمعة في عدد من المدن السورية، فأخذ الدكتور نور يحرض على التظاهر في حلب، ويرسل بعض المقاطع التي تكشف حزب البعث وإجرامه، وفي إحدى زياراتي له حول لي عبر (البلوتوث) خطبة للشيخ القرضاوي يتحدث فيها عن ظلم النظام النصيري وطغيانه.

وقد وقَّع مع عدد من المثقفين والحقوقيين والصحفيين وأساتذة الجامعات والكتَّاب على بيان بعنوان: نداء من حلب لأجل الوطن (موجه إلى رأس النظام) بتاريخ 2011/4/12م، ومما جاء فيه:

1- تحمل الدولة مسؤولياتها كاملة في حماية الوطن والمواطنين.

2- الإسراع في رفع حالة الطوارئ وإنهاء العمل بقانونها وما يتفرع عنه من تشريعات.

3- إطلاق الحريات العامة لجميع أفراد الشعب للتعبير عن الرأي والتأكيد على حرية الإعلام وحرية النشر.

4- ضمان انتخابات حرة ونزيهة دون أي محاصصات حزبية أو جبهوية أو فئوية.

5- تعديل الدستور بما يواكب التغيرات الحاصلة في المجتمع السوري وثقافته، وتقرير التعددية السياسية، وإلغاء المادة الثامنة من الدستور وما ينتج عنها.

8- إلغاء هيمنة الأجهزة الأمنية وتجاوزاتها والتأكيد على مفهوم المواطنة.

9- محاربة الفساد بأشكاله المختلفة لاسيما المالي والإداري.

10- العفو العام عن المعتقلين السياسيين وسجناء الرأي، وإلغاء منع السفر، وعودة المبعدين السياسيين إلى وطنهم.

كما وقع مع عدد من العلماء وطلبة العلم على بيان بتاريخ 2011/9/1م يدين الاعتداء على الحرمات والمقدسات والرموز الدينية التي طالت أماكن العبادة، ومما جاء فيه: (نتوجه إلى كل من يعتقد بحرمة هذه الانتهاكات للقيام بما في وسعه لإيقافها ومحاسبة مرتكبيها حفاظا على الحرمات والشعائر... نتوجه إلى أبنائنا وإخواننا الذين يقومون بالاعتداء على الحرمات والأشخاص ولا سيما في المساجد بالتأكيد على أن هذه الاعتداءات تعد من الكبائر المحرمة شرعا ولا يجوز التذرع بالوطنية لارتكابها) وقد كان التوقيع على كلا البيانين باسمه الصريح وهو في حلب التي كانت ما تزال في قبضة النظام المجرم، ونسأل الله أن يكون له نصيب من قوله عليه الصلاة والسلام: «سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه فقتله» أخرجه الحاكم وصححه ووافقه الألباني، والدكتور قد قال كلمة الحق في وجه إمام من أئمة الكفر والطغيان.

وقد نسق الشيخ مع بعض المقربين منه وقاموا بمظاهرة في باب الحديد استمرت لربع ساعة وتم تصويرها ورفعها إلى القنوات الإعلامية، وكان ذلك صفعة للنظام النصيري، وهي أول مظاهرة ناجحة في حلب، وقد حضر الدكتور اجتماعا سريا مع عدد من الأطباء وتحدثوا فيه عن الثورة والمظاهرات وجرائم النظام البعثي، وكان أحد الحضور جاسوسا فصور الاجتماع كاملا وأرسله إلى الأمن العسكري، فتمت مداهمة منزل الدكتور وفُتِّش المنزل وحُقِّق مع الدكتور، إلا أنه لم يعتقل، فقد كان النظام النصيري حريصا على عدم التصعيد في حلب كي تبقى نائمة لا علاقة لها بالثورة. ثم افتتح الدكتور حسابا على السكايب وصار يشارك في التنسيقيات الثورية، وكان يخبر المقربين منه بأماكن المظاهرات ليشاركوا فيها، كما كان يشارك فيها بنفسه ويسعف المصابين ويضمد جراحهم، ثم قبض عليه للمرة الأولى أثناء مظاهرة شارك فيها خرجت من مسجد آمنة بنت وهب في حي سيف الدولة في حلب يوم الجمعة، وقد ضُرب وقتها ضربا شديدا، وخرج بعد يوم من اعتقاله وعليه آثار التعذيب، وتوجد صورة له على الشبكة وعلى وجهه آثار الضرب الوحشي، وقد زرته بعد خروجه وحدثني عن وحشية النظام النصيري أثناء اعتقاله، وأخبرني أنه ضُرب بقضيب من حديد (سيخ باتون) أسفل ظهره بعنف شديد.

وفي هذه الأوقات كانت للشيخ رحلات إلى عدد من المدن والقرى الثائرة وعلى رأسها مدينة الرستن من أجل تقديم يد العون والمساعدة، فقد كان يجمع التبرعات ويوصلها إليهم.

واعتقل بعد ذلك لمدة أسبوعين، ثم خرج بعد أن تعرف على عدد من الثوار في السجن.
وتذكر مجلة عين المدينة شيئا عن تضحياته وبذله وجهاده في تلك الفترة تحت عنوان «نشاطه الثَّوري»: كانت البداية بتنسيق المظاهرات، ومن أشهرها مظاهرة باب الحديد التي كان أحد منظميها والمشاركين فيها. ويروي الشيخ عمار طاووز، وهو أحد المقرّبين منه: «كان من أشجع المتظاهرين والمُسعفين. كنّا نعجز عن إسعاف بعض مصابي المظاهرات فكان يحملهم بسيارته ويعالجهم في بيوتٍ خاصةٍ جُهّزت لهذا الغرض».

ويروي لنا محمد شبيب، أحد طلابه في الثانوية الشرعية: التقيته مرّةً في منطقة الجميلية بالصدفة، وبعد السلام سألني: «عم تطلع مظاهرات؟». كان سؤاله مفاجئاً؛ إذ لا تربطني به علاقةٌ خاصة. أجبته مرتبكاً: «إن شاء الله»، فردّ عليّ: «إذا لم يقف طلاب العلم مع المظلومين فمن لهم؟».

قبل اعتقاله بأيّامٍ حضر اجتماعاً في منزل عبد القادر قصير (طالب علمٍ مصابُ بالشلل، ذاع صيته بعد اعتقاله في مظاهرة باب الحديد) دعا فيه إلى تشكيل كيانٍ سياسيٍّ داخل المدينة، يوجّه العسكر في حال دخولها.

تأسيس المستشفيات الميدانية:

تروي زوجته في حديثٍ خاصٍّ لمجلتنا: «كان يوم الجمعة مقدساً ومخصّصاً للعائلة، ومع انطلاق الثورة لم يعد كذلك. إلا أننا -بعد مدّةٍ- صرنا نخرج برحلاتٍ إلى الأرياف وإدلب وحمص. لم أكن على علمٍ بأهداف هذه الزيارات بدايةً، حتى اتضح لي أن ذهابنا معه كان للتمويه فقط!». فقد أسّس العديد من المشافي الميدانية في المدن والبلدات، وأسهم في نقل الأدوية من حلب -الهادئة آنذاك- إلى حمص وغيرها. وكان للجيش الحرّ نصيبُ من زياراته

شهادة أخيه الأستاذ فراس مكتبي:

الدكتور محمد نور مكتبي من مواليد 1965 حلب ترعرع في مدينة حلب القديمة تم اعتقاله لصالح الاخوان المسلمين بالصف العاشر من ثانوية إبراهيم هنانو ولكن بفضل الله ثم متابعته بالسرعة القصوى لم يطل اعتقاله سوى بضعة أيام وقد كان مريدا لجلسات الذكر والحلقات الدينية وكان حلمه دخول كلية الشريعة ولكنه دخل كلية الطب نزولا عند رغبة والده لأنه كان شديد البر بوالديه فلقبه عندهم (الحنون)فهو الهادئ الرصين وأثناء دراسته بالجامعة تم تحميله إحدى المواد لأنه رفض حلق لحيته وفي السنة الثالثة تم اعتقاله لدى فرع المخابرات الجوية لنفس

سبب اعتقاله بالمرحلة الثانوية وقد أتم دراسته في كلية الطب واختص باختصاص الداخلية ومن ثم اختص صدرية بمشافي حلب وبعدها تابع حلمه بدخوله كلية الشريعة وتزوج أثناء فترة اختصاصه بالداخلية عام 1996.

كانت عنده عيادة خاصة وقد غير مكانها أكثر من مرة كانت كثير معايناته مجانا والمأجورة أقل من باقي الاطباء من نفس الاختصاص رغم أن وضعه المادي كان متوسطا أو اقل من المتوسط وبعض المرضى الذي يأتون إليه يحتاجون إلى مستشفى ولا مال لديهم فكان يتكفل مع المشفى بكافة المصاريف فهو أبو الفقراء وعرف عنه أنه أفضل طبيب صدرية في حلب حسب شهادة المرضى عنه.

كما عمل في التفتيش على المعاهد لتحفيظ القرآن الكريم بدون أن يتقاضى أجرا ومارس مهنة التدريس في المدارس الثانوية والإعدادية بحلب فضلا عن دروس تفسير القرآن الكريم في جامع عبدالقادر الجيلاني وغيره من الجوامع وفي بداية الحراك الثوري كانت له بصمة واضحة كان يعمل باسمه الصريح بدون اسماء حركية وبعيادته الخاصة كان يعالج المتظاهرين ويضع أكياس الدم وأقلام الكاميرا لتصوير المظاهرات وكافة المواد الازمة لمتابعة المظاهرات وعلاج المتظاهرين ولديه جهاز كومبيوتر لتحميل ورفع صور وفيديوهات المتظاهرين بمدينة حلب وكان مسؤول عن تنسيقية مدينة حلب .

وتم اعتقاله مرتين أثناء الحراك السلمي وفي إحدى المرات تعرض للضرب بشدة على وجهه وبعد خروجه من المعتقل بالمرة الثانية ذهب الى ريف حمص محملا بالمواد الطبية بسيارته الخاصة لمتابعة أحوال الأشخاص المصابين من قبل النظام وبعد فترة تم اعتقاله من قبل المخابرات الجوية بمساعدة محمود عكام الذي كان يدعي انه رجل دين وكان صديق للدكتور محمد نور بشكل كبير فعندما وصل خبر للدكتور محمد نور أنه سوف يقبض عليه قرر الخروج من حلب لفترة ومتابعة عمله عن بعد ولكن محمود عكام طمنه وقال له: إن حصل لي مكروه سيحصل لك لاتخف وعد لمنزلك وعملك فاطمأن قليلا وعاد لعيادته لأخذ بعض الكتب منها وكانت

عناصر المخابرات بانتظاره وتم اعتقاله في 2011/6/27 وقضى مدة ستة أشهر تعرض فيها للتعذيب الشديد وغياب مادة لحمية من رجله اليسرى فقد تم استغلال التعذيب بهذه الرجل لأنه رحمة الله عليه كان يعاني من آلام بها من قبل .

وتم نقله أثناء فترة اعتقاله إلى المشفى العسكري بدمشق كي يبقى على قيد الحياة ويقدم أسماء ولكنه أبى أن يبوح بأي شيء وتوفي من شدة التعذيب والحرمان من الطعام والشراب وأثناء ترحيل جثث الشهداء من الأفرع الأمنية آنذاك إلى مختبر مشفى الجامعة بحلب ليتم الاستفادة من الجثث لطلاب الطب بمادة التشريح وكانت كل جثة مكتوب عليها كنية الشهيد، تمت رؤية الكنية من قبل أحد طلاب الطب وهو صديق ابن أخ الدكتور محمد نور وتم إبلاغه أنه يوجد إحدى الجثث مكتوب عليها ﴿مكتبي﴾ فذهب مسرعا للتعرف عليه على أمل أن يكون عمه ولكن كان جوابه أنه ليس عمي وقد أخبر والده بما حدث معه فذهب والده وهو الأخ الأكبر وهو طبيب أسنان وعند رؤيته لم يعرفه أيضا للوهلة الاولى وعند فحص فمه تأكد من أنه أخوه لأنه كان قد وضع له رباعية تركيب وتم استلام الجثة من المستشفى بعد معاناة شديدة مع إدارة المشفى بتاريخ 2012/12/15 وتم دفنه بمقبرة البادنجكي.

وقد كان مؤسس مجموعة طبية للعمل معه قبل دخوله المعتقل واستمرت المجموعة بالعمل باسم مجموعة نور الحياة وفيما بعد أصبح اسمها المجلس الطبي لمدينة حلب واستشهد وهو أب لخمسة أطفال .

شهادة الشيخ محمد بسام حجازي:

فقد كتب إلي أثابه الله:

كلمة وفاء بحقِّ الشهيد الطبيب محمد نور مكتبي:

الأخ العزيز، الصَّفي الوفي، السخيّ الأبي؛ الصادع بالحق في غير لين، والناصح للأمة في كل حين؛ رائد الاستقامة ومنار الثبات، ورمز البطولة ومثال التضحيات..

المجاهد الحرّ الذي لا تأخذه في ذات الله لومة لائم، ولا يخشى في جنب الله جورَ حاكم أو حيفَ ظالم؛ الذي أقامه الحق سبحانه في إقدامه وشموخه وثباته على الدين وترسيخه للحقِّ والحقيقة، حُجّةً على جمع الخائبين من شيوخ حلب والمتخاذلين من أدعياء العلم القابعين فيها، ممن ركنوا إلى المجرم وسكنوا مساكن الظالمين.. والذين يجسدون بحق -كما كان ينعتُهم- مثالًا صارخًا وتطبيقًا عمليًّا لمفهوم العلمانية في لزومهم بيوتهم ومساجدهم، واعتزالهم قضايا الأمة وهمومها، وخذلانهم لقومهم في تبليغ مطالبهم، وإضفاء الشرعية على فعلهم القميء!

فقل لمن ظنَّ أن الدين منفصلُ ... عن السياسة: خُذ يا غِرُّ برهانا
هل كان أحمأد يوما حلس صومعة ... أو كان أصحابُه في الدير رهبانا؟
هل كان غيرُ كتاب الله مرجعَهم ... أو كان غيرُ رسول الله سلطانا؟
لا بل مضى الدين دستورًا لدولتهم ... وأصبح الدينُ للأشخاص ميزانا
لم يعرفوا الدِّين أورادًا ومسبحةً ... بل أُشرِبوا الدينَ محرابًا وميدانا

لقد كان شهيدنا بحقّ قدوةً عمليةً لجميع أحرار الأمة في الثبات حتى الممات، والصدع بالحقِّ والاستجابة لنداء التحرر من نِيرِ الاستبداد وذلِّ الاستعباد، وبذلِ الغالي والنفيس من دمه وماله وروحه وأنفاسه، ومنذ الساعات الأولى للثورة، رغم كل مظاهر التشديد الأمني والاعتقال والتنكيل، حتى ارتقت روحه عزيزة إلى باريها، وعاد جثة هامدة غالية بين يدي ثورته وثوابته وأتباعه ومحبيه، و{لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ..}.

وسيظلُّ هذا الشيخ العالم الطبيب البارّ صرحًا من صروح البطولة والتضحية والفداء والإباء بكل ما لهذه الكلمات من معانٍ، حينما قدَّم حياته وبذل روحه فداءً لدينه وقضيته وقضايا أمته.. ومشعلَ نور وضَّاء، وقدوةً لعامّة الأحرار وعموم المضحِّين والمنتفضين في وجه الطغاة، والرافضين لمظاهر الفرعنة والزعرنة على الحياة والدين والإنسان.

رحمك الله رحمةَ الأبرار، وعوَّضك الجنّة مع المصطفين الأخيار؛ وأكرم نزلك، وأحسن وِفادتك، وأعزَّ مُدخَلك.. وأخزى الله قاتليك، وانتقم من خاتليك...
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

شهادة الشيخ أبي عبد الرحمن الحلبي:

الدكتور محمد نور مكتبي رحمه الله: أخي وحبيبي في الله، طبيب الصدرية، وخريج كلية الشريعة بدمشق، المتواضع الحكيم صاحب الفكر والنظرة الثاقبة، يملك هم وهمة عالية، كان طبيبا للأبدان والأرواح معا.

لا يجلس ولا يفتر، تراه تارة في العيادة، وتارة في المساجد والانشغال في تفسير القرآن، وتارة بمجالس خاصة لتدريس طلاب العلم في العيادة والمعاهد، لا يترك مجلسا من نصيحة لازمة ولا فكرة هادفة، يوجه الشباب في كل وقت وحين، ويحارب من أجل تغيير المفاهيم الخاطئة، وأذكر على سبيل المثال: في حرب 2006 في لبنان كان كثير من الشباب المسلم يتغنى بنصر حزب الله في المجالس، حتى كنت في مجلس مع الدكتور نور وبدأ يذكر أن هذا ليس نصرا للإسلام والمسلمين، وأن حزب الله حزب رافضي، وبيَّن وفصل حتى إن كثيرا من الشباب علموا أنهم مخدوعين بشعارات الموت لأمريكا الموت لإسرائيل الكاذبة، فكان رحمه الله صاحب فكر ونظرة ثاقبه إلى البعيد.

كان رحمه الله مسارعا في الخيرات وتقديم المساعدات للناس؛ إما بعلاجهم وإما بالتبرع المالي للفقراء وزواج بعض الشباب المسلم، وكان يسألني كل فترة: هل هناك من يحتاج مساعده؟ كي يكون من السباقين، بل كان في بعض الأحيان يمشي بسيارته ليلا في شوارع حلب وأكون معه أحيانا فيحمل بسيارته الناس ويوصلهم المسافات الطويلة من منطقة إلى منطقة إلى بيوتهم.

وكان من أوائل الذين انتفضوا في وجه النظام السوري المجرم، وكان يساهم في

المظاهرات والتنسيقيات وتطبيب الجرحى وتأمين الأدوية للفرق التي تعمل على علاج المصابين من المتظاهرين، ومن أجل هذا تم اعتقاله من قبل الجوية بحلب. وأخبرني من كان معه في السجن وهو الأخ محمد قصير الملقب (جدو الفردوس) أنه عندما التقى به في الفرع لم يعرفه لشدة نحوله وكثرة آثار التعذيب عليه، فقد عذِّب عذابا لا يُحتمل، حتى إنهم كسروا أصابعه العشرة لأنه كان يعالج الجرحى والمصابين، وهم يقولون له: هذه الأصابع التي كنت تعالج بها المصابين.

رحم الله الدكتور محمد نور مكتبي رحمة واسعة، وانتقم من قاتليه.
اللهم تقبله في الشهداء، واجمعنا به في جنات النعيم مع الأنبياء والشهداء والصالحين.

شهادة الأخ محمود صباغ:

الشيخ الدكتور نور مكتبي اسم ينحني القلم إجلالا له وإكبارا وهيبة، رجل لا كالرجال، عالم بعلمه، عمل طبيبا وقام بواجبه على أكمل وجه بكل صدق وإنسانية، له من اسمه نصيب وافر وحظ كبير، أعتقد أنه نور للدين ومنارة من منارات الإسلام المعطاءة النيرة، مكتبي في عمله مؤسساتي في إنجازاته، عرفته قبل استشهاده بعقد من الزمن، كان يعطينا دروس التفسير في جامع التقوى في حلب أعادها المولى لرحاب المجاهدين.

الشيخ الجليل كان سباقا للخيرات، يأبى الظلم ويرفض الضيم، يعلم أن المؤمن له رسالة ينبغي أن يؤديها حق الأداء، ولذلك ما فترت همته وما لانت عزيمته، فما إن بدأت الثورة السورية المباركة حتى كانت له بصمات واضحة في كل مجالات الثورة العسكرية والطبية والإعلامية والمظاهرات، نحسبه ممن جمع جهاد النفس والمال والعلم، كان المسؤول عن أول مظاهرة كبيرة في حي صلاح الدين والتي انطلقت من جامع صلاح الدين في الشهر الرابع لعام 2012.

كان لا يكتفي بالتنسيق فقط، بل يكون في الصفوف الأولى للمظاهرة، وقد اعتقل أكثر من مرة، ثم خرج وتابع طريقه ضد طاغية الشام.

أتذكر جيدا كيف عاد من مظاهرة جامع آمنة في حي سيف الدولة وقد تورمت عينه وازرقت؛ لأنه كان يخلص متظاهرا من أيدي الشبيحة، أي بطولة تلك التي تحلى بها وصنعها، لقد كان يضحك ويبتسم عندما قابلته، وربما كان فرحا لإصابته في سبيل الله.

كنت كلما بدأت عملا في مجال من مجالات الثورة أجده قد سبقني بأشواط، بل صار منظما لهذا العمل، أعطاني مرة كاميرا على شكل قلم لتصوير المظاهرات، فتعجبت كيف حصل عليها في ذلك الوقت، بعد مدة عملت في المجال الطبي فوجدت أن المسؤول الأول عن العمل كان هو، وبعد مدة من دخول المجاهدين إلى مدينة حلب علمت أن له دورا كبيرا في تسليح الشباب وتهريب السلاح، ثم علمت أنه كان من مدرسي المعسكرات الأولى للثورة السورية.

لقد كان محبا لكل ما يخدم الإسلام والمسلمين، محبا للجهاد وللدعوة والعلم، ولعله كوفئ على حبه للعلم أن جعلت منحة الطلاب التي تقدم في بعض الجامعات باسمه وذلك بعد وفاته بسنوات، فلعل صدقا وإخلاصا رفعه عند ربه وأعلى مقامه، فاللهم ارحمه وتقبله في الشهداء، واحشرنا معه في أعالي الجنات.

شهادة الشيخ أبو عز الدين:

كنا مجموعة شباب في جامع التقوى، فكان الدكتور يوجهنا ويجود علينا بنصائحه، بل كان كالأب الروحي لنا.

وقد شرع يعطي دروسا في الفقه الحنبلي في جامع التقوى، ولما سألناه عن ذلك، أجاب ليؤطر السلفية، وليعرف الناس بالمذهب الحنبلي، فلا يتعصبوا للحنفي والشافعي.

ولما عزمنا على الخروج في مظاهرة من مسجد حذيفة في بستان القصر مع بداية الحراك في درعا (سيأتي تفصيل الحديث عنها في ترجمة إبراهيم منافيخي إن شاء الله) استشرناه، ولم نخبره بميعادها خوفا عليه، فشجعنا على ذلك جدا، وقال: لا بد أن نتحرك وننتفض بوجه الظلم، وكنا نزوره بعد ذلك خفية نظرا لخطورة الأوضاع الأمنية.

كان ولداه عمار وعبد الكريم يحفظان عندي القرآن في حلقة الحفاظ، ومع أني من طلاب الشيخ إلا أنه كان يستشيرني بأمرهما وكيف يتصرف معهما؛ لكثرة حركتهما ومشاغبتهما في البيت.

شهادة الدكتور أبي مصعب الحلبي:

كان الدكتور نور رحمه الله عاقلا متزنا صاحب همة عالية سواء في الجهاد ومساعدة المقاتلين، أو في مجال العلم ونشر الفكر، أو في مجال تحريض الناس على المظاهرات، أو في مجال تنسيق الدعم وجمع التبرعات.

لم يكن مزاودا أو محتقرا لعموم المسلمين، بل كان كالأب الحنون، ومن نفسي أبدأ: ربما كنت أختلف معه في بعض القضايا، ومع ذلك لم يهجرني ولم يتخذ مني موقفا، بل كنت لا أقصده في عمل فيردني وإن كان يختلف معي ومع الجماعة التي أعمل بها أو طريقة عملها.

في إحدى المرات أصيب أحد المسلمين بالخطأ بشظية بسبب عملية قام بها بعض الإخوة، وكلمته في الأمر، فقام بدفع ألف دولار تعويضا للمصاب الذي فقد قدمه. في حال أن بعض مؤيدي الثورة كلما يقوم المجاهدون بعملية ويقع فيها خطأ يسلق المجاهدين ويقع فيهم.

لم تكن حوله هالة أو كثرة ضجيج، ولا أحب كثرة المدح.

رحل الدكتور نور مكتبي، وكم كنت أتمنى لو يكون معنا، ولكن الله سلمه من الفتن التي حدثت بعده.

شهادة الشيخ رضوان عزوز:

جمعني مع الدكتور نور التدريس في مسجد التقوى، فقد كنت أُحفظ الطلاب القرآن الكريم في العطل الصيفية، وكنا نخرج أحيانا مع الطلاب في رحلات ترفيهية إلى المسابح والمزارع، ويذهب الدكتور معنا، وكان حسن الخلق جدا متواضعا للغاية، لا تشعر أنه طبيب؛ لشدة تواضعه، بل تشعر أنه أخ لك، فهو سريع الدخول إلى القلب.

زرته في عيادته عندما كانت في الفردوس، واصطحبت معي ابن أخ ليفحصه، فرفض أن يأخذ أجرا، كما أنه أرسل إلى زوجته ميسون السارة ألا تأخذ أجرا عندما فحصت أحد أولادي، فقد كان يحترم طلاب العلم جدا ويقدرهم ويكرمهم ولا يتقاضى منهم أجرا، كما أن أجرة فحصه (الكشفية) زهيدة، ومر عليه وقت طويل قبل أن يشتري سيارة، وعندما اشتراها فرح بها جدا.

شهادة أبي أحمد الحلبي أمير كتيبة أشداء سابقا:

تعرفت إلى الدكتور نور في بداية الثورة في الشهر الثالث من عام 2011م عن طريق بعض طلابه من حي صلاح الدين وكان هذا الطالب يحضر دروس الفقه عنده فعندما تعرف إلي وعلم أني أقوم بتنسيق المظاهرات عرض علي أن يعرفني إلى الدكتور وأخبرني أن الدكتور لديه مجموعة لتنسيق المظاهرات فوافقت ثم زرنا الدكتور في عيادته وتحدثنا عن الثورة والمظاهرات وشؤون البلد وتوطدت العلاقة بيننا وصرت كلما أردت تنسيق مظاهرة تواصلت مع الدكتور ليخبر من معه وكان أكثر من يأتي من حي سيف الدولة ومن طلاب الجامعة عن طريق الدكتور نور وما كان الدكتور يتخلف عن أي مظاهرة سواء المظاهرات التي أنسق لها أو تلك التي تقوم في

الأحياء أخرى كالصاخور والجميلية وغيرهما فقد كان صاحب همة عالية ونشاط كبير وقد شارك في أول مظاهرة في حلب في حي باب الحديد وكان ذلك يوم الإثنين في الشهر الرابع من عام 2011م وكانت في الساعة الثانية ظهرا وكنا قرابة الثلاثين شخصا مجتمعين قرب باعة الخضار وكان الدكتور ومعه أكثر من عشرة أشخاص ينتظرون بدء التكبيرات فكبر أحد الأطباء الموجودين وهو الدكتور معن ثم بدأت المظاهرة وكان الدكتور نور يسير في الصف الأول فيها.

ومن المظاهرات التي خرج فيها مظاهرة في حي صلاح الدين وكان كتفه على كتفي وقد خرجت من جامع الزبير بعد صلاة الجمعة وكانت مظاهرة ضخمة جدا ولم يسر المتظاهرون مائة متر إلا وهجم عليهم الشبيحة بعصيهم وهراواتهم وأخذوا يضربونهم ويعتقلونهم وحدث اشتباك وأراد الشبيحة اعتقال شاب جامعي يدعى معن وطفة وهو طالب في السنة الرابعة من كلية الهندسة الكهربائية وكان محمولا على كتف أحد الشباب يهتف بإسقاط النظام وأصر الشبيحة على اعتقاله ويسر الله لي وللدكتور نور تخليص الشاب من أيديهم بعد أن نالنا قسما كبيرا من الضرب والإيذاء حتى أن قميصي الأبيض(كلابيتي) امتلأ دما كما أن الدكتور جرح وجهه وضرب عليه أكثر من خمس عشر وكزة (الوكز الضرب بمجمع اليد وهو بالعامية البكس) فقد تمكنا من إدخال الشاب إلى إحدى البنايات فصعد إلى سطحها وأخذ يقفز من سطح إلى آخر حتى أنجاه الله.

وبعد أن اعتقلت ثم أطلق سراحي خرجت من حلب ولكني ظللت آتيها كل فترة وفي كل مرة أدخل حلب كنت أزور الدكتور نور في عيادته بهيئة مريض فقد كنت أدفع كشفية للممرضة ثم أدخل فأجلس معه ونتحدث أو نتواعد في مكان معين ونلتقي فيه.

كما أن الدكتور كان يدعم المجاهدين ويوفر لهم ما يحتاجون إليه ففي مرة أخبرته أننا في الكتيبة في جبل الزاوية بحاجة إلى حاسوب محمول وعدسة تصوير فذهب بنفسه واشترى الحاسوب وقدمه لي وأعطاني ثمن عدسة التصوير لأشتريها وكان يدفع من ماله الخاص كثيرا للجهاد.

وكان آخر لقاء لي معه قبل اعتقاله بيوم واحد فقد كنت قادما من جبل الزاوية إلى حلب وكان ذلك يوم الخميس فاتصلت به فطلب مني أن أزوره في البيت لمناقشة بعض الأمور فذهبت إليه فوجدته في بيته ينتظرني ثم أخذنا نتحدث عن الثورة ووضع الجيش الحر في ريف حلب وجبل الزاوية وفي أثناء الحديث أخبرني أن بعض من يثق به أخبره أنه مطلوب لبعض الأفرع الأمنية في دمشق وهي المخابرات العامة ومكتب الأمن القومي فقلت له بقاؤك في حلب يشكل خطرا على حياتك ولا بد أن تخرج من حلب حالا فجهز أغراضك ولا تنم في بيتك اليوم فقال: أنا لم أعد أنام في بيتي منذ مدة وإنما أمر عليه مرورا فقط بين الفينة والأخرى فقلت له: إذن تعال معي الآن إلى جبل الزاوية وإن كان الجبل بعيدا ولا تحب أن تذهب إليه فاذهب إلى عندان فهي محررة، فقال لي لقد زرت الدكتور محمود عكام فأنا على علاقة به وبيننا ود وصداقة وقد طمأنني وأخبرني أنه سيحل الموضوع مع الأمن فقلت له: يا دكتور هؤلاء القوم لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة وليس لهم عهد ولا أمان وقد اعتقلت مرتين من قبل وجربت ظلمهم فقال لي: إن شعرت أني في خطر فسأخرج من حلب، فقلت له: رأيي أن تخرج الآن: إما أن تذهب معي أو تذهب إلى عندان ثم ودعته وكان يوم خميس ثم خرجت، وفي يوم السبت اتصل بي أحد الإخوة وأخبرني أن الدكتور اعتقل من عيادته.

وقد قتل الدكتور نور رحمه الله تحت التعذيب ومن شدة ما ناله من الضرب والأذى والهزال لم يتم التعرف عليه إلا من خلال علامة في جسده الذي امتلأ بالندبات والكسور، أسأل الله أن يتقبله في الشهداء ويجعل ما قدمه في صحيفة حسناته وإنا بإذن الله على دربه سائرون.

استشهاده:

في بداية عام 2012 زرته واستشرته بالخروج إلى ريف إدلب من أجل المشاركة بالثورة المسلحة، فأشار علي بذلك، فخرجت في أواخر الشهر الثاني من العام نفسه وبقينا على اتصال، وقد زارنا في تفتناز في مقر باسم شعبان وكان وقتها تابعا لأحرار

الشام، وألقى درسا على المجاهدين فسَّر فيه سورة الفاتحة، وكانت هذه آخر مرة أُكحل عيني برؤية الشيخ، ثم عاد إلى حلب ليتابع واجبه في التنسيق والإسعاف ومساعدة الشعب المسلم المظلوم، وفي منتصف 2012 قبض على ثلاثة من العاملين في المجال الطبي على علاقة بالدكتور نور، وهم: باسل أصلان، وحازم بطيخ، ومصعب برد، فاتصل بي الشيخ وسألني عن رقم شقيق مصعب، وكانت هذه آخر مرة أسعد فيها بسماع صوته الأبوي الحنون، وبعد ذلك بمدة قصيرة وكنت حينذاك في تل رفعت وصلنا خبر اعتقال الدكتور نور رحمه الله، وظل مصيره مجهولا وإن كنا نتوجس شرا لرفض النظام النصيري الموافقة على إطلاق سراح الدكتور نور في جميع صفقات تبادل الأسرى التي كان يجريها الثوار مع النظام البعثي، ثم فوجئنا في أحد الأيام بخبر فحواه العثور على جسد الدكتور نور الطاهر رحمه الله.

تقول زوجته: اعتقل محمد نور ثلاث مرات؛ أول مرة ليوم واحد وحدث له ارتجاج في عينه، والمرة الثانية لمدة أسبوعين وخرج بحالة نفسية جيدة، والثالثة لمدة خمسة أشهر ارتقت روحه الطاهرة إلى الرفيق الأعلى، على الرغم من الفراغ الذي تركه في كل مكان إلا أن ذكرياته وروحه الملائكية تشع في كل مكان، اعتقل يوم الاثنين 18/ 6/ 2012م وتوارى جسده الطاهر تحت التراب يوم الخميس 15/ 11/ 2012م عشت عزيزا ومت شهيدا هنيئا لك الجنة وفردوسها رحمك الله وغفر لك، اشتقت لك.

وتذكر مجلة عين المدينة قصة استشهاده بوجه أتم؛ فقد جاء فيها: قبل أيامٍ من دخول الجيش الحرّ مدينة حلب تلقّى عدة تحذيرات، أحدها من زملائه في نقابة الأطباء، بأنه مطلوبٌ وأن خروجه من المدينة بات ضروريًّا وملحًّا؛ وهو ما كان يرفضه ويعتبره خذلاناً لحلب!

لم يعد ينام في منزله في هذه الأثناء، لكنه لم ينقطع عن عيادته في حيّ سيف

الدولة. وبعد ضغوطٍ من زوجته وأصدقائه عزم على المغادرة باتّجاه ريف حلب الشماليّ المحرّر. وقبل ذلك توجّه لزيارة مفتي حلب الشيخ محمود عكّام، الذي كانت تربطه به معرفةٌ قديمةٌ وعلاقةٌ جيدة، لاستشارته في الأمر. اتصل العكّام بالعميد أديب سلامة، رئيس فرع المخابرات الجوية بحلب، وتوسّط للمكتبي. وبناءً على ذلك طلب منه البقاء في المدينة، وطمأنه: «وضعك جيّد ولن يصيبك مكروه». عاد إلى منزله لينام مع عائلته بعد غياب، ولم يكن يعلم أنها ليلة الوداع. ففي مساء اليوم التالي 2012/6/18 اقتحمت دوريةُ العيادة واعتقلته، لتبدأ رحلة البحث عنه في الفروع الأمنية!

بعد عشرة أيامٍ علمت عائلته بوجوده في فرع المخابرات الجويّة، ثم نُقل إلى المشفى العسكريّ بسبب تردّي وضعه الصحيّ وكسورٍ في قدميه نتيجة التعذيب. مضت خمسة أشهرٍ تلقّت عائلته خلالها عشرات الوعود بفك أسره. وبتاريخ 14/ 11/ 2012 تلقت العائلة خبراً من أحد طلابه يقول إنه رأى جثّةً في المشفى الجامعيّ تحمل اسم «مكتبي». توجّه بعض أقاربه ومعارفه للتعرف إليها فلم يتمكّنوا بسبب التشوّهات، فضلاً عن نحولها الشديد. ولكن حضور طبيب الأسنان، صديق الشهيد، كان الفيصل. نعم، الجثة له. عرفه من رباعية أسنانه الصناعية التي ركّبها له بيده. انتهى.

وتخليدا لذكراه وتقديرا لتضحياته فقد تم تغيير اسم مشفى الحمايات في بستان الباشا في حلب إلى مشفى الدكتور الشهيد محمد نور مكتبي كما تم تسمية عدد من المدارس باسمه.

بعض ما رثي به:

نشرت رابطة العلماء السوريين كلمات في رثاء الشهيد الطبيب محمد نور مكتبي، وسأنقلها كما أوردوها:

كتب الأستاذ صلاح الدين سلو على صفحته:

سُلِّم اليوم جثمان الدكتور محمد نور مكتبي رحمه الله تعالى من فرع المخابرات الجوية. نحزن أم نفرح لفقدك واستشهادك أخي الحبيب الدكتور محمد نور مكتبي. ...أفضيت إلى خير بإذن الله.. وصرت إلى روح وريْحان.. وجنات ونعيم.. في مقعد صدق مقيم.

اللهم، إنا نشهد أنه كان من عبادك الصالحين وطلاب العلم والداعين إلى صراطك المستقيم، نشر الخير لأهله ووطنه بطبِّه وعلمه الشرعي ونشاطه الإنساني والإسلامي، اللهم تقبله في الشهداء والصالحين. وأنزل على أهله وأحبابه الصبر والسكينة والحمد والرضا.

وكتب الأستاذ محسن صلاح الدين (جلال الدين الإسكندري):

رحمك الله رحمة واسعة.

تقبلك الله في الشهداء.

إنا لله وإنا إليه راجعون.

حسبنا الله ونعم الوكيل.

- عرفته:

طبيبا مجاهدا إغاثيا مسعفا متظاهرا..

بطلا مشيعا حكيما معتدلا..

لا يهدأ له بال ولا يرتاح له حال..

- عرفته من خلال العمل في التفتيش على معاهد تحفيظ القرآن الكريم.

- عرفته من خلال دروس التفسير في مساجد عديدة في حلب.

- عرفته من خلال الدورات التي كانت تقام من أجل النهوض بمعاهد تحفيظ القرآن الكريم.

- عرفته من خلال الجولات على مساجد حلب.

رحمك الله يا أبا عمار.

رحمك الله وأحسن الله عزاء أهلك وأولادك.

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وكتب الأخ عبد العزيز الكاتبي على صفحته:

آه وألف آه يا وطني..

ألا تجد طريقة أخرى تعبر عن حبك لمن أحبوك

غير أن تسكنهم سماءك الفسيحة؟

الدكتور محمد نور مكتبي، إنسان.. بكل ما تحمله كلمة إنسان من معنى..

معلم، مربي، طبيب، عاقل، بعيد النظر، حكيم، وطني بامتياز، مبتسم دائماً، هادئ، رصين الكلام،

ارتقى إلى السماء، بعد أن ضاقت الأرض به.

لا أجد لي معزياً إلا آيات ربي:

{وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ}.

حسبي الله ونعم الوكيل.

وكتب الأخ محمد مكي قلعة جي، إمام الجامع الأموي بحلب:

إنا لله وإنا إليه راجعون، وحسبنا الله ونعم الوكيل، اللهم إني أشهد أن عبدك محمد نور مكتبي كان من الصالحين ويحب الصالحين ويحبه الصالحون، اللهم أسكنه فسيح جناتك وجازه بالإحسان إحسانا وبالسيئات عفواً وصفحاً وغفراناً، اللهم ألهم أهله الصبر والسلوان.

وكتب الأخ محمد سرحيل عن استشهاد الدكتور الشيخ محمد نور مكتبي تحت التعذيب في فرع المخابرات بعد ستة أشهر من الاعتقال:

شهادة أمثالي في أمثاله مجروحة لذلك لن أتكلم عنه مطلقاً...

سأقول لأهله فقط هنيئاً لكم ابنكم الشهيد وهنيئاً لكم شفاعته يوم الدين...
فزتم ورب الكعبة...

وكتب الأخ عبد القادر قصير على صفحة كلنا الشهيد محمد نور:

الدكتور محمد نور مكتبي.. خير من عرفتني بهم الثورة السورية.. وأشهد الله أنه من خير من عمل في الثورة وجاهد في سبيل الله..

من خير رجالات حلب، وعلى درجة كبيرة من العلم والرقي في الأخلاق.. ووالله لو قلت إنه بمثابة الأب الروحي لنا لما وفَّيته حقه.. كان من أوائل من انضم إلى ركب الثورة وشارك في أوائل مظاهراتها.. حتى إنه تعرض في بدايات مظاهرات جامع آمنة إلى ضرب مبرح.. كنت أراه في هذه المظاهرة أو تلك.. وأعجب من فعله.. أن رجلا بعمره وعلمه وقدره يشارك في المظاهرات دون خوف أو تردد رغم أنه شخصية معروفة..

أذكر مرة لما كان المراقبين في حلب في بستان القصر.. كان قبل يوم واحد قد تمَّ اعتقال ثلاثة من الأطباء الميدانيين.. يومها رأيت الدكتور نور يتقدم من سيارة المراقبين ويخبرهم بأن ثلاثة من الأطباء قد تم اعتقالهم لأنهم يداوون الجرحى.. يومها قلت له: دكتور استر وجهك أنت تعرف حالك أنك دكتور وتحكي مع المراقبين، والله خطر عليك.. وهو يقول: لا تخاف يا ابني لا تخاف.. يومها انتهت المظاهرة بهجوم الأمن وركضنا سويا بالقرب من القصر البلدي.

شارك في الكثير من الأعمال لصالح الثورة السورية.. كان يرسل معونات طبية وإغاثية إلى حمص والمدن المنكوبة.. ويشهد الله وسيذكر التاريخ أن جميع المشافي الميدانية التي أنشئت في الريف الحلبي منذ أواخر العام الماضي كانت تحت رعايته وإشرافه وبجهد كبير منه..

اعتقل في الشهر السادس بعد يوم واحد من اعتقال الشباب: مصعب وباسل وحازم

رحمهم الله تعالى.. ومنذ ذلك اليوم والأخبار التي تردنا عن صحته غير مبشِّرة.. ولكنا كنا نعيش على أمل لقائه من جديد.. وعلى أمل رؤية تلك الابتسامة البراقة على وجهه.. وعلى أمل تلقي الدعم المعنوي الذي كان يبثه فينا..

حتى جاءنا اليوم خبر استشهاده في أقبية المخابرات الجوية.. لتطوى بها صحيفة رجل من أعظم الرجال وأحسنهم.. رحمه الله وأحسن إليه وصبر أهله..

أسأل الله كما جمعنا معك في هذه الدنيا أن يجمعنا معك في الآخرة.. وأسأل الله أن يرزقنا القوة حتى نكمل المشوار من بعدك..

حسبي الله ونعم الوكيل.. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم..

وكتب أحد إخوانه ومحبيه:

مثله كمثل الأطباء الذين شاركوا في ثورة الكرامة، لكن للدكتور قصة مختلفة:

الدكتور محمد نور الذي اتخذ من منزله مركزاً للحراك الثوري.

الدكتور نور كان له فضل كبير في إرسال قوافل المساعدات الطبية إلى حمص وإدلب.

الدكتور نور كان له فضل كبير في تأسيس المشافي الميدانية في الأرياف.

كان بمثابة الأخ الكبير لنا وكان يخاف علينا أكثر من نفسه.

كان يتواجد في جميع مظاهرات جامع آمنة في بداية الثورة حتى غدا رمزا من رموز حلب الثورة، كنت من خير من شارك في هذه الثورة العظيمة، إلى جنان الخلد أيها البطل، لن ننساك. انتهى.

الخاتمة

هذا ما قدرت على جمعه من سيرة أستاذي وشيخي ومن هو كوالدي الدكتور محمد نور مكتبي، وأعلم أنه قد فاتني الكثير؛ لكثرة أصدقائه وإخوانه وطلابه، وعدم معرفتي بكثير منهم، وعجزي عن التواصل مع عدد ممن أعرفه منهم للظروف التي لا تخفى على أحد، ولعل الله ييسر لي لاحقا استدراك كثير مما غاب عني الآن.

كان بمقدور الدكتور أن يفر من سوريا ويذهب إلى بلاد الشرق والغرب لينعم بالحياة الآمنة الرغيدة؛ حيث المال الوفير والوظائف المغرية كما فعل كثيرون، ولكنه آثر ما عند الله ورفض أن يخذل إخوانه، فصبر على المشاق والخوف والقلق حتى رزق الشهادة على يد النصيرية الذين هم أكفر من اليهود والنصارى وكثير من المشركين كما قال شيخ الإسلام.

وبالجملة، فالدكتور نور من أكثر من استفدت منه وانتفعت بصحبته وأنقذني الله به من كثير من البدع والخرافات التي كانت منتشرة في المحيط الذي أعيش فيه. فأسأل الله أن يجزيه عني وعن المسلمين خير الجزاء وأتمه وأكمله، وأن يغفر ذنبه ويعلي درجته ويتقبل جهاده ويجمعنا به في الجنة مع نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، فقد كان وقع فقده شديدا علينا جدا فقد حرمنا بفقده من أب حنون وأخ أكبر عطوف ومرب حكيم ومعلم مجيد وطبيب شفيق.

دار الحديث الشريف
مدرسة سنان باشا

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة وفاء بحقِّ الشهيد الطبيب محمد نور مكتبي رَحِمَهُ اللَّهُ

الأخ العزيز، الصَّفي الوفي، السخيّ الأبي؛ الصادع بالحق في غير لين، والناصح للأمة في كل حين؛ رائد الاستقامة ومنار الثبات، ورمز البطولة ومثال التضحيات..

المجاهد الحرّ الذي لا تأخذه في ذات الله لومة لائم، ولا يخشى في جنب الله جورَ حاكم أو حيفَ ظالم؛ الذي أقامه الحق سبحانه في إقدامه وشموخه وثباته على الدين وترسيخه للحقّ والحقيقة، حُجّةً على جمع الخائبين من شيوخ حلب والمتخاذلين من أدعياء العلم القابعين فيها، ممن ركنوا إلى المجرم وسكنوا مساكن الظالمين.. والذين يجسدون بحق ـ كما كان ينعتُهم ـ مثالًا صارخًا وتطبيقًا عمليًّا لمفهوم العلمانية في لزومهم بيوتهم ومساجدهم، واعتزالهم قضايا الأمة وهمومها، وخذلانهم لقومهم في تبليغ مطالبهم، وإضفاء الشرعية على فعلهم القميء!

فقل لمن ظنَّ أن الدين منفصلٌ ... عن السياسة: خُذ ياغِرُّ برهانا
هل كان أحمدُ يومًا جِلسَ صومعةٍ ... أو كان أصحابُه في الدير رهبانا؟
هل كان غيرُ كتاب الله مرجعَهم ... أو كان غيرُ رسول الله سلطانا؟
لا بل مضى الدين دستورًا لدولتهم ... وأصبح الدينُ للأشخاص ميزانا
لم يعرفوا الدِّين أورادًا ومسبحةً ... بل أُشرِبوا الدينَ محرابًا وميدانا

لقد كان شهيدنا بحقّ قدوةً عملية لجميع أحرار الأمة في الثبات حتى الممات، والصدع بالحقّ والاستجابة لنداء التحرر من نِيرِ الاستبداد وذلّ الاستعباد، وبذلِ الغالي والنفيس من دمه وماله وروحه وأنفاسه، ومنذ الساعات الأولى للثورة، رغم كل مظاهر التشديد الأمني والاعتقال والتنكيل، حتى ارتقت روحه عزيزة إلى باريها، وعاد جثة هامدة غالية بين يدي ثورته وثوابته وأتباعه ومحبيه، و{لا يستوي منكم من أنفق من بعد الفتح وقاتل..}.

وسيظلُّ هذا الشيخ العالم الطبيب البارّ صرحًا من صروح البطولة والتضحية والفداء والإباء بكل ما لهذه الكلمات من معانٍ، حينما قدَّم حياته وبذل روحه فداءً لدينه وقضيته وقضايا أمته.. ومشعلَ نور وضاءً، وقدوةً لعامّة الأحرار وعموم المضحّين والمنتفضين في وجه الطغاة، والرافضين لمظاهر الفرعنة والزعرنة على الحياة والدين والإنسان

رحمك الله رحمةَ الأبرار، وعوَّضك الجنّة مع المصطفين الأخيار؛ وأكرم نزلك، وأحسن وِفادتك، وأعزَّ مُدخَلك.. وأخزى الله قاتليك، وانتقم من خاتليك...

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الاثنين ١٢/٤/١٤٤١هـ
٩/١٢/٢٠١٩م

أبو العطاء
د. محمد بسام حجازي
إسطنبول ـ دار الحديث الشريف

tel: 05432749392 mil: hijazel@gmail.com Mollafenari Mh., Yeniçeriler Cd. No:61, 34120 Fatih/İstanbul

الفهرس

المقدمة.....1

مولـده ونشـأته..... 2

زواجــه..... 2

طلبــه للعلــم 3

اهتمامه بأمتــه 8

حســن خلقــه 12

حرصــه على الوقــت 13

التحاقــه بالثــورة 13

تأسيس المستشفيات الميدانية 16

شـهادة أخيــه الأسـتاذ فـراس مكتبـي.....16

شــهادة الشــيخ محمــد بســام حجــازي 18

شـهادة الشـيخ أبـي عبـد الرحمـن الحلبـي 20

شـهادة الأخ محمـود صبـاغ 21

شـهادة الشـيخ أبي عز الديـن 22

شـهادة الدكتور أبي مصعب 23

شـهادة الشـيخ رضـوان عـزوز 24

شــهادة الأخ أبــي أحمــد الحلبــي 24

استشـهاده 26

بعــض مــا رثــي فيــه 28